عناصر العمارة العربية الإسلامية

اولا : القباب :

بدأ نظام التسقيف بالقباب أولا في بلاد الرافدين إذ توفرت بعض الأدلة التي تشير إلى استخدامها في بعض الأبنية التي تعود إلى العصور القديمة.

لقد عرف العرب قبل الإسلام نظام التسقيف بالقباب وتفننوا بها حتى غدت من الخصائص المميزة لعمارتهم خاصة في بناء الأضرحة ومن أقدم ما وصل إلينا من القباب تعود إلى العصر الأموي في حمام قصير عمرة وهي قبة نصف كروية ملساء من الخارج ومضلعة من الداخل لذا تعد من أقدم القباب المضلعة في العمارة العربية في العصر الإسلامي.

إن القبة من أفضل السقوف التي تغطي مساحات مربعة واسعة فضلا عن وظيفتها المتمثلة بإنارة وتهوية الأجزاء الداخلية من المبنى من خلال ما يوفره شكلها الدائري من إمكانيات لفتح النوافذ برقبتها وبدنها ، أما عن استخدامها في تسقيف الحمامات هو توفير مسارات لبخار الماء المتجمع على شكل قطرات للنزول والسقف المستوي يحتفظ بتلك القطرات المائية مما يؤدي إلى ظهور الرطوبة في السقوف مما ينعكس سلباً على الحالة الإنشائية للمبنى

تنوعت أشكال القباب عبر الفترات التاريخية فمنها البصلية كما هو الحال في مراقد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ونصف الكروية والبصلية كما هو الحال في معظم مساجد بغداد ولم يقتصر وجود القبة على الفوائد التي ذكرت أعلاه بل تعدت فوائدها إلى إضفاء سمة جمالية على المبنى من خلال الزخارف التي احتوتها تلك القباب سواء ما كان الغرض زخرفي بحث كما هو الحال في زخرفة الرقش العربي والذي يعد ابتكاراً عربياً إسلاميا وتتمثل بالعناصر الزخرفية النباتية المتشابكة كالأزهار والأوراق النباتية على اختلاف أشكالها وأنواعها وألوانها مما شكل لوحات فنية فريدة تعد آية من آيات الفن على الرغم من تلك العناصر النباتية هي ليست جديدة إنما عمل الفنان العربي المسلم على التصرف والابتكار فيها بحيث افقدها هويتها الأولى، وان هذه الزخرفة غطت أسطح القباب الداخلية والخارجية.

تميزت كذلك القباب بعناصر زخرفيه هندسية تتمثل بالمربعات والمثلثات وعنصر الصليب المعقوف والأشكال النجمية .... الخ كما اشتركت النقوش الكتابية في تزيين القباب وخاصة رقابها الداخلية والخارجية وتباينت أنواع الخطوط المستخدمة في

التدوين عليها كخط الثلث والخط الكوفي وخط النسخ والرقعة والفارسي وغيرها ويعد خط الثلث أكثر أنواع الخطوط استخداماً في الكتابة على القباب والمتضمنة آيات من القرآن الكريم نفذت على أشكال أشرطة ، كما نفذت بعض العناصر الزخرفية على بلاطات الخزف المزجج إلى أن وصل حد الإفراط فيها بينما نفذ البعض الآخر بالجص ، وكسيت بعض القباب بالذهب كما هو الحال في قباب أضرحة أهل البيت (عليهم السلام) .

كما استخدمت في الفترات الحالية المصابيح الكهربائية ذات الألوان المختلفة في إضفاء على القباب عمل على جذب النظر وايضاح التفاصيل الزخرفية المنفذة عليها.

ثانيا: المآذن :

المئذنة في اللغة العربية هي مكان الأذان والإعلام عنه، أو مكان تأدية الآذان والمناداة إلى الصلاة، وفي الماضي كان كثير من المآذن مزودا بالقناديل المضيئة، ما جعلها منارات تهدي المسافرين في ظلمة الليل، لذلك فإن الباحثين العرب يطلقون على المآذن «المنارات»، ومن الأهمية أن نشير في هذا الصدد إلى أن المئذنة كانت تستخدم في بعض الأحيان، في إعلان بيانات الدولة وقراراتها التي يعلنها الحاكم أو خليفة المسلمين. ومع مرور الزمن باتت المئذنة تشكل قطاعاً قائماً بذاته في فن العمارة الإسلامية، فأولاها المعماريون عناية كبيرة وأبدعوا في تصميمها وتنفيذها وارتفاعاتها، حتى إنها وصلت في بعض الأحيان إلى عشرات من الأمتار، وكذلك أبدعوا في الشكل الجمالي وزخارف البناء والنقوش الإسلامية البديعة، وأخذت المآذن أشكالاً شتى ما بين مدورة ومضلعة ومربعة، وتتناسب قاعدة المئذنة طرداً مع ارتفاعها، وبداخلها يوجد سلم حلزوني يصعد من خلاله المؤذن إلى شرفة المئذنة ويقف وينادي للصلاة.

ثالثا : العقود :

عنصر عماري مقوس على شكل قطاع دائرة يعتمد على نقطتي ارتكاز. نشأت العقود مع بداية الاستيطان وبناء البيوت المستقرة ، ويرى بعض الباحثين في علم الآثار إن بداية ظهور العقود في العمارة العراقية كانت في بيوت القصب ، وعلى هيئة عقود نصف دائرية أو نصف بيضية أو مدببة وان هذه التقنية لا تزال مستخدمة في جنوب العراق . وبمرور الزمن تطور العقد مع تطور افكار الإنسان واستخدامه مواد جديدة وابتكار أساليب حديثة في إنشاء المباني ، وخاصة بعد أن توصل إلى صناعة اللبن الذي شاع وكثر استخدامه ، وإن معظم الأمثلة التي وصلت إلينا شيدت بهذه المادة وبقي استخدامها حتى بعد استعمال الأجر.

استخدمت العقود بكثرة لأغراض عمارية وجمالية داخل المباني وخارجها ، وفي أعلى النوافذ والأبواب في الأواوين والدخلات والمحاريب والسراديب واستخدمت العقود الصماء في تزيين الواجهات الداخلية وعلى درجات متفاوتة من السعة والارتفاع تتناسب وطبيعة المبنى والغرض من وجوده . وهناك أنواع كثيرة من العقود منها العقد المدبب ، نصف الدائري ، العقد المنبطح ، العقد المقصوص ، العقد المثلث ، العقد المكسور ، العقد الموتور ... الخ

لم تكن الوظيفة العمارية هي الوحيدة في كثرة استخدام العقود انما كان هناك غرض آخر أدى إلى شيوعه في العمارة العربية الإسلامية ألا وهو التزيين إذ اخذ لفنان المسلم يزين واجهات تلك العقود ويتفنن في تصاميمها ويبتكر أشكال جديدة ، وكسي بعضها ببلاطات الخزف المزجج الملون بأجمل الأساليب ، بينما زخرف بعضها الآخر بالحفر بالجص بشتى أنواع الزخارف (الهندسية ، النباتية ، الكتابية) بينما نجد عقود أنشأت لغرض جمالي فقط. وتتركز اهمية العقود في :

١- تعمل العقود بشكل اساس على حمل الاسقف الواقعية عليها
٢- للعقود دور في اضافة مسحة زخرفية وجمالية على العمائر المختلفة ولذلك تعددت اشكال العقود وانواعها
٣- قيمة جمالية في التماثل التاريخ عن تقابل العقود
٤- التناظر بين اجزاء العقد الواحد
٥- تحقيق النسبة والتناسب بصوره جيد بين اتساع العقد وارتفاعها مع المساحة الكلية للمبنى او المسجد
٦- تعطي العقود قميه جمالية من خلال تناوب ألوان الحجارة المستخدمة في بناء العقد ما بين الون الابيض والاسود.

- **انواع العقود :**

١- **العقد النصف دائري :** وبعد اقدم انوع العقود التي ظهرت في العمارة ويتميز بانحناء على هيئة نصف دائري وهو واسع الانتشار في العمارة الاسلامية ويتميز بقدرة تحمله للثقل الواقع عليه وحسن توسيعه
٢- **العقد المدبب :** وهو عبارة عن مستقيمين مائلان بزاويه حادة يلتقيان في الاعلى يكونان هذا العقد وقد تعدد انواع هذا العقد حيث ظهرت له ثلاثة نماذج رئيسيه وهي العقد المدبب و ذو المركزين والعقد المدبب ذو اربع مراكز
٣- **العقد المنكسر:** يتكون هذا العقد من خطين مستقيمين يتلاقيان عند القمة ويعرف بالعقد الفارس

٤- **العقد المركب :** يتألف هذا العقد من نوعين من العقود العقد الخارجي مدبب والاخر الداخلي والذي يشترك بالبعض العلوي معه مع العقد الخارجي المدبب ليكونا عقد مركب وقد ظهر هذا العقد ليعمل على زيادة الارتفاع .
٥- **العقد المجاور:** واحيانا يسمى بالعقد المرتد وهو عقد يرتفع مركزة من رجلي العقد حيث يتألف من الاقطاع دائري اكبر من النصف دائري يرتد عن رجل العقد حدوه الفرس وقد شاع هذا العقد في شمال افريقيا وبلاد الاندلس .
٦- **العقد الفارسي :** عقد منخفض يتكون من خطين مستقيمين يتقابلان في الأعلى بزاوية منفرجة ينقوس طرفاها إلى أسفل عناء ارتكازهما.

رابعا: الأعمدة والتيجان:

يؤلف العمود احد العناصر العمارية المهمة في العمارة العربي في العصر الإسلامي ، وقد وصلتنا نماذج كثيرة منها ، أقدمها ما كان مصنوع من جذوع النخيل باعتبارها المادة الرئيسية المتوفرة في المنطقة منذ أزمان بعيدة . ويبدو إن هذا النوع كان مناسباً للعمارة العراقية ، وقد استخدمت الأعمدة الخشبية بكافة أشكالها جنباً إلى جنب مع جذوع النخيل ، منها ذات المقطع الاسطواني والمضلع والمربع والمستطيل ، تعلوها تيجان ذات زخارف نباتية وهندسية ومقرنصات تتألف من عدة صفوف تشبه خلايا النحل فضلاً عن الأعمدة الأجرية والرخامية ذات المقطع الاسطواني والحلزوني والمربع والمستطيل .

استخدمت الأعمدة في مختلف الأبنية الدينية والمدنية والعسكرية وكان الاستخدام على درجات متفاوتة وفي أماكن مختلفة وكان يعلو الأعمدة تيجان تختلف طريقة بنائها وأشكالها وتنفيذ الزخرفة عليها من مبنى الى اخر . كما زخرفت التيجان بالمقرنصات والزخارف النباتية وقد تكون على شكل ناقوس أو هرم مقلوب في محاولة من المعمار في إضفاء لمسة فنية رائعة.

- **خامسا : الأواوين:**

يعرف الإيوان عمارياً بأنه البيت العنصر المرتفع البناء ، غير مسدود الوجه ، أي انه قاعة مسقوفة بقبوة مفتوح مقدمها على بهو أو ساحة بعقد مصف دائري ، مدبب ، منفوخ ، منبطح ، مغلوق مؤخره بجدار.

وبعد الإيوان احد العناصر العمارية التي شهدتها العمارة العراقية منذ أقدم العصور ، وقد تضاربت آراء الباحثين حول بديته فمنهم من يرى انه تطور بالبناء لإشكال الخيمة العربية المفتوحة أو تجسيماً لأكواخ القصب التي كان الأعراب يستخدمونها في بلاد الرافدين . وقد استمر استخدام الإيوان في العمارة وصولاً إلى الفترة العثمانية فنراه

في القصور والدور والجوامع والمساجد والتكايا والخانات والحمامات ، وقد استخدم الإيوان لإنجاز مختلف الأعمال اليومية بما انه حجرة كبيرة واسعة ذات واجهة مفتوحة وسقف مرتفع . وقد اختلفت طرق التسقيف من منطقة إلى أخرى، وأحيانا في نفس المنطقة فنرى بعضها ذات سقوف مقباة بأقبية مدينة أو نصف دائرية كما هو الحال في المنطقة الشمالية ، بينما يكون مسقف بسقوف مستوية قوامها روافد خشبية كما هو الحال في المناطق الوسطى والجنوبية وقد استبدلت مؤخراً بالتسقيف بالحديد والأجر.

سادسا : المداخل :

وهو ما يدل على موضع الدخول، وهو ليس باب، فكون المدخل عنصر تخطيطي فيخطط له عند أي بناء بترك مسافة معينة من دون بناء، ويمكن ان يغلق بعد ذلك بوضع أي باب عليه فالباب هو ما يسد به فتحة المدخل ويغلقه سواء كان من الخشب أو الحديد او غيره ، وللمداخل عدة انواع ، اهمها المدخل المستقيم والمنكسر.

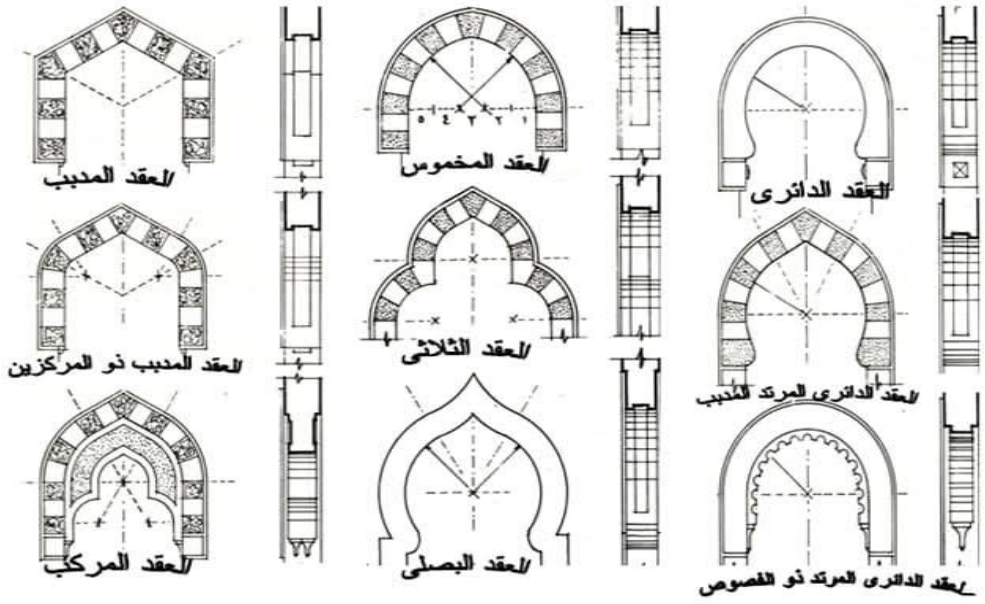

انواع العقود

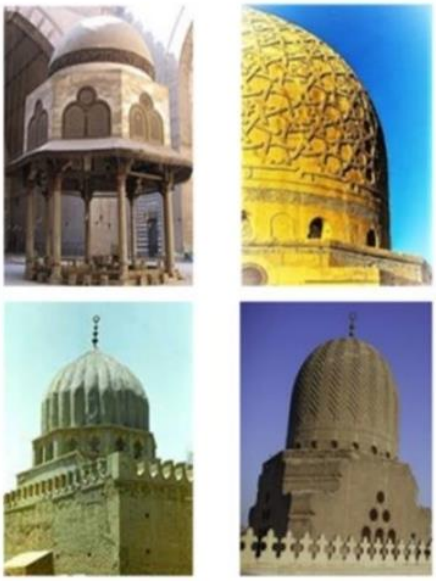

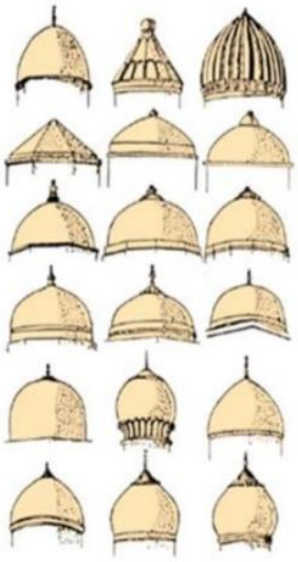

اشكال مختلفة من القباب على مر العصور تبعاً للطرز المعمارية السائدة وتطور العمارة الإسلامية المستمر